

الكمين

سلسلة ليديبرد

مغامرات روبن هود"





هذِهِ حِكايَةٌ مُمْتِعَةٌ ثانِيَةٌ عَنْ «**رُوبِن هود**» ؛ ذلِكَ الثّائِرِ الشُّجاعِ ، الّذي كانَ يُحارِبُ الظُّلْمَ ، ويَأْخُذُ أَمْوالَ الأَغْنِياءِ الجَشِعين ، ويُعْطِيها لِلْفُقَراءِ . وقَدْ كُتِبَتِ القِصَّةُ بِلُغَةٍ بَسيطَةٍ ، وضُبِطَتْ كَلِماتُها بالشَّكْلِ التّامِّ .



سلسلة ليديبرد

" مغامرات روبن هود "

الكَمِينُ

قصة من وَضع : ماكسْ كِستر

أعاد حكايتها : محمّد العدناني

وَضع الرسُوم : جون كيني

الناشرون:

مكتبة لبنان — بيروت

ليديبرد بُوك ليمتد — لافبورو

لونغمان — هارلو

طُبع في انكلترا © الطبعة الأولى ١٩٧٤



الكمين

في صَباحِ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ الخَرِيفِ ، تَحَوَّلَ الهُدُوءُ ، الّذي كانَ يَسُودُ أَحَدَ الحُقُولِ المَحْصُودِ قَمْحُها ، إلى ضَجيجٍ وَاضْطِرابٍ . وكانَتِ الأَصْواتُ عالِيَةً جِدًّا ، بِحَيْثُ رَمَتْ زَوْجَةُ الحَطّابِ مِكْنَسَتَها ، وخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِها ، لِكَيْ تَرَى سَبَبَ ذلِكَ الضَّجيجِ . وما كادَتْ تَرَى ما حَدَثَ ، حَتَّى عادَتْ بِسُرْعَةٍ إلى كُوخِها ، وأَغْلَقَتْ بابَهُ . كانَ هُنالِكَ جُنْدِيّانِ تابِعانِ لِلسِّيرِ غِي ، يَجُرّانِ بِخُشُونَةٍ رَجُلًا فَقِيرًا في الحَقْلِ المَحْصُودِ . ولَمْ يَكُنِ الجُنْدِيّانِ والرَّجُلُ الفَقِيرُ هُمُ الّذينَ أَحْدَثُوا ذلِكَ الضَّجيجَ ، ولكِنَّ سِرْبًا كَبيرًا مِنَ الوَزِّ كانَتْ تُوَقْوِقُ وتَصِيحُ بِأَصْواتٍ مُزْعِجَةٍ ، وتَضْرِبُ أَجْنِحَتَها بَعْضَها بِبَعْضٍ ، وتَمُدُّ رِقابَها الطَّوِيلَةَ ، نافِخَةً عَلَى الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَجُرّانِ صاحِبَها . وكانَتْ ذُكُورُ الوَزِّ الشَّرِسَةُ تَعَضُّ أَرْجُلَ الجُنْدِيَّيْنِ ، فَيُبْعِدانِها عَنْهُما بالرَّفْسِ .



كانَ الرَّجُلُ الفَقيرُ يَقُولُ لَهُما بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ : « أَتَوَسَّلُ إِلَيْكُما يا سَيِّدِيَّ أَنْ تُخْبِراني عَنِ الذَّنْبِ الَّذي ارتَكَبْتُهُ ، حَتَّى تَفْعَلا بي ما تَفْعَلانِ . »

فقالَ أَحَدُ الجُنْدِيَّيْنِ مُزَمْجِرًا : « ماذا فَعَلْتَ ؟ أَلا تَعْلَمُ أَنَّ الحَقْلَ الَّذي كانَتْ وَزُّكَ تَأْكُلُ مِنْهُ هُوَ مِلْكُ سَيِّدِنا السِّيرِ غي ؟ »

وصاحَ الآخَرُ قائِلًا : « وسَوْفَ تُؤْخَذُ إِلى ساحَةِ قَصْرِهِ ، وتُضْرَبُ بالسَّوْطِ ضَرْبًا مُؤْلِمًا . »

فصاحَ الفَقيرُ المِسْكينُ قائِلًا : « ما هُوَ الأَذَى الَّذي أَحْدَثْتُهُ ؟ فالحَقْلُ غَيْرُ مَزْرُوعٍ ، والقَمْحُ الَّذي فيهِ قَدْ حُصِدَ وجُمِعَ . ولَمْ تَكُنْ وَزِّي تَأْكُلُ سِوَى بَقايا القَمْحِ بَعْدَ الحِصادِ ، لِكَيْ تَسْمَنَ ، وتُؤْكَلَ في العيدِ . »

فقالَ الجُنْدِيُّ ساخِرًا بِهِ : « لَنْ تَرَى وَزَّكَ ثانِيَةً . إِنِّي أُحِبُّ الوَزَّ . » ثُمَّ راحَ يَلْحَسُ شَفَتَيْهِ .

وبَيْنَما كانُوا يَمُرُّونَ بِكُوخِ الحَطَّابِ ، كانَتِ المَرْأَةُ تُصْغي إِلى حِوارِهِمـا ، فَسَمِعَتْ كُلَّ ما قالُوهُ .



ما كادَ الجُنْدِيّانِ يَبْتَعِدانِ ، حَتَّى انْطَلَقَتْ خارِجَةً مِنْ كُوخِها ، وأَغْلَقَتْ بابَها ، ثُمَّ شَمَّرَتْ ثَوْبَها ، وراحَتْ تَرْكُضُ في طَريقٍ ضَيِّقٍ في الحَرَجِ ، حَتَّى وَصَلَتْ إلى كُوخٍ صَغيرٍ حَقيرٍ مَصْنُوعٍ مِنَ الأَغْصانِ ، وقائِمٍ في نِهايَةِ الحَرَجِ. رَأَتْ هُناكَ عَجُوزًا قَصيرَةً وسَمينَةً تَغْسِلُ ثِيابَها قُرْبَ عَيْنٍ ، يَنْبُعُ ماؤُها مِنَ الأَرْضِ. فَرَكَضَتْ إِلَيْها زَوْجَةُ الحَطّابِ ، ووَقَفَتْ حَزينَةً ، وهِيَ تَلْهَثُ مِنَ التَّعَبِ.

فقالَتْ لَها العَجُوزُ السَّمينَةُ مُبْتَسِمَةً : « كَيْفَ حالُكِ يا جارَةُ ؟ لِماذا تَلْهَثينَ ؟ »

فَأَجابَتْها زَوْجَةُ الحَطّابِ فَوْرًا ، قائِلَةً : « يا جارَتي ! لَقَدْ أَخَذَ جُنْدِيّانِ مِنْ جُنُودِ السِّيرِ غي زَوْجَكِ الصّالِحَ لِكَيْ يَضْرِبُوهُ بالسَّوْطِ (الكرباج) . وقَدْ سَمِعْتُهُما يَقُولانِ إِنَّهُما سَيَرْجِعانِ لِأَخْذِ وَزّكِ أَيْضًا . »



فَصَرَخَتِ العَجُوزُ قائِلَةً : « يُرِيدُونَ أَنْ يَضْرِبُوا زَوْجي بالسَّوْطِ ؟ » ثُمَّ تَأَوَّهَتْ ، وأَتَمَّتْ كَلامَها بِقَوْلِها : « ويُرِيدُونَ أَخْذَ الوَزِّ أَيْضًا ؟ ولكِنَّ الوَزَّ هِيَ كُلُّ ما نَمْلِكُ في هذِهِ الدُّنْيا . »

كانَتْ تَعْلَمُ أَنَّ السِّيرَ غِي كانَ قاسِيًا وشِرِّيرًا ، وظالِمًا لِلنَّاسِ الفُقَراءِ المَساكِينِ ، وحاكِمًا إِيّاهُمْ بالحَديدِ والنّارِ .

ثُمَّ بَكَتْ بِصَوْتٍ عالٍ ، وطَرَحَتْ مِرْيُولَها عَلَى رَأْسِها ، وقالَتْ : « ماذا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ ؟ »

كانَتْ زَوْجُ الحَطّابِ ذاتَ قَلْبٍ شُجاعٍ وصَبْرٍ عَلَى المَصائِبِ ، فقالَتْ بِهُدُوءٍ : « لا فائِدَةَ مِنَ البُكاءِ يا جارَتي ، لا يُوجَدُ سِوَى شَخْصٍ واحِدٍ يَسْتَطِيعُ مُساعَدَتَنا ، كما يُساعِدُ جَميعَ المَساكِينِ ، هُوَ رُوبِن هود . »

أَشْرَقَ الأَمَلُ عَلَى وَجْهِ العَجُوزِ ، الَّذي كانَتْ تَسِيلُ عَلَيْهِ الدُّمُوعُ ، ثُمَّ عادَتْ إِلَى كَآبَتِها ، وقالَتْ : « أَيْنَ نَجِدُهُ ؟ لا أَحَدَ يَعْرِفُ المَكانَ الَّذي يَخْتَبِئُ فيهِ . »

فقالَتْ لَها زَوْجُ الحَطّابِ : « تَعالَيْ مَعي ! »



كانَتْ هُنالِكَ صَخْرَةٌ كَبِيرَةٌ صَفْراءُ وَراءَ الحَرَجِ ، تأْتِيها الغِرْبانُ بَيْنَ حِينٍ وآخَرَ . ويُوجَدُ تَحْتَ تِلْكَ الصَّخْرةِ كَهْفٌ يَسْكُنُهُ ناسِكٌ مُسِنٌّ ، اسْمُهُ **سمعان** . وكانَ لا يَفُوقُهُ في حِكْمَتِهِ أَحَدٌ في جَمِيعِ الأَماكِنِ المُجاوِرَةِ ، ويَقْصِدُهُ النّاسُ لِلعِلاجِ والمُساعَدَةِ . وكانَ لَهُ سِرٌّ آخَرُ ، هُوَ كَوْنُهُ الشَّخْصَ الوَحيدَ الّذي يَعْرِفُ مَخْبَأَ **رُوبن هود** في قَلْبِ غابَةِ **شِروود** الكَبيرَةِ . وكانَ **سمعان** هذا قَدْ سَمِعَ كَثيرًا مِنَ القِصَصِ المُؤْلِمَةِ ، فَنَقَلَها إلى **رُوبن** ورِجالِهِ المَرِحِينَ ، الّذينَ أَنْقَذُوا كَثيرًا مِنَ الرِّجالِ المَساكينِ مِنَ العَذابِ أَوِ المَشانِقِ .

كانَ النّاسِكُ **سَمْعان** في تِلْكَ اللَّحْظَةِ يَتَحَدَّثُ إلى رَجُلَيْنِ يَتَقَلَّدانِ خِنْجَرَيْنِ في وَسَطَيْهِما ، وقَوْسَيْنِ كَبِيرَيْنِ عَلَى ظَهْرَيْهِما . وكانَ أَحَدُهُما يُنْزِلُ إلَى الأَرْضِ وَعْلًا ضَخْمًا جِدًّا ، كانَ يَحْمِلُهُ كما يَحْمِلُ الرِّيشَةَ . كانَ هذا هُوَ **جُون** ، عِمْلاقَ عِصابَةِ **رُوبن** ، وكانَ الآخَرُ **رُوبن هود** نَفْسَهُ .

قالَ روبِن لِلنّاسِكِ : « سَيَكْفيكَ هذا الحَيَوانُ السَّمينُ عِدَّةَ أَيّامٍ لِلْغَداءاتِ والعَشاءاتِ . »

كانَ **سمعان** يُوشِكُ أَنْ يَشْكُرَ الرَّجُلَيْنِ ، عِنْدَما حَمَلَ إِلَيْهِ النَّسيمُ اللَّطيفُ صَوتًا ، جَعَلَهُ يَتَوَقَّفُ عَنِ الكَلامِ . كانَ صَوْتَ جَرَسٍ كَبيرٍ .

فَدَخَلَ المُتَمَرِّدانِ الكَهْفَ بِهُدُوءٍ ، دُونَ أَنْ يَتَفَوَّهـا بِكَلِمَةٍ واحِدَةٍ ، كَأَنَّهُما كانا يَعْرِفانِ مَعْنَى قَرْعِ الجَرَسِ . أَمّا **سمعانُ** فَقَدْ أَزالَ آثارَ أَقْدامِهِما ، وجَلَسَ عَلَى مَقْعَدٍ صَغيرٍ خارِجَ كَهْفِهِ ، وانْتَظَرَ .

قالَتْ زَوْجُ الحَطّابِ لِلْعَجُوزِ ، وهُما لا تَزالانِ عَلَى مَسافَةٍ بَعيدَةٍ مِنَ النّاسِكِ ، في وَسَطِ مَكانٍ كَثيفِ الأَشْجارِ : « قِفي ، يَجِبُ أَنْ نُعْطِيَ الإِشارَةَ . » ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَى شَجَرَةٍ طَويلَةٍ ، يُغَطّيها الطُّحْلُبُ ونَباتُ اللَّبْلابِ . وفَكَّتْ بِسُرْعَةٍ فَرْعًا مُتَدَلِّيًا مِنْ فُروعِ اللَّبْلابِ ، وشَدَّتْهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ ، فَبَدَأَ جَرَسٌ كَبيرٌ في أَعْلَى الشَّجَرَةِ يَقْرَعُ . وبَعْدَ أَنِ اسْتَراحَتا قَليلًا ، ذَهَبَتا نَحْوَ المَكانِ الَّذي يُوجَدُ الكَهْفُ فيهِ .



كانَ **سمعان** يَنْتَظِرُهُما ، فَقَصَّا عَلَيْهِ ما جَرَى لِزَوْجِ العَجُوزِ . وبَعْدَ أَنِ انْتَهَتا مِنْ كَلامِهِما ، قالَ لَهُما : « أَنْتُما مَحْظُوظَتانِ ، إِنَّ المُساعَدَةَ أَقْرَبُ مِمّا تَتَصَوَّرانِ . عُودِي يا زَوْجَ الحَطّابِ بِسُرْعَةٍ إِلَى كُوخِكِ ، وخُذِي مَعَكِ رَفِيقَتَكِ . »

دَخَلَ الكَهْفَ بَعْدَ ذَهابِهِما ، وكانَ **رُوبِن** قَدْ سَمِعَ القِصَّةَ ، فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ الجَميلُ غَضَبًا ، وقالَ : « إِنَّ السَّيِّرَ **غِي** يَحْتاجُ إِلَى دَرْسٍ قاسٍ . عَجِّلْ يا **جُون** ، فَلَيْسَ لَدَيْنا وَقْتٌ لِلانْتِظارِ . »

فقالَ لَهُما النّاسِكُ **سمعان** : « إِنَّ ثِيابَ التَّنَكُّرِ مَوْجُودَةٌ عِنْدِي هُنا . » ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى مَكانٍ مُظْلِمٍ في الكَهْفِ ، وأَحْضَرَ صُرَّتَيْنِ مِنَ الثِّيابِ .

فقالَ **جُون** : « يَجِبُ أَنْ نَسِيرَ عَلَى الطَّرِيقِ المُخْتَصَرَةِ عَبْرَ المُروجِ . » فوافَقَهُ **رُوبِن** عَلَى رَأْيِهِ .

بَعْدَ حِينٍ ، كانَ راعِيانِ يَنْتَظِرانِ جِوارَ الطَّرِيقِ الكَثِيرَةِ الغُبارِ ، المُؤَدِّيَةِ إِلَى الأَسْوارِ الخارِجِيَّةِ لِقَصْرِ السِّيرِ غِي . كانا يَجْلِسانِ عَلَى جانِبِ الطَّرِيقِ ، ويَأْكُلانِ الخُبْزَ والجُبْنَ بِشَهِيَّةٍ كَبِيرَةٍ . وفَجْأَةً تَوَقَّفَ أَكْبَرُ الرّاعِيَيْنِ حَجْمًا - وكانَ عِمْلاقًا - عَنْ تَناوُلِ قِطْعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الخُبْزِ ، كانَ يُوشِكُ أَنْ يُوصِلَها إِلَى فَمِهِ . وقالَ لِرَفِيقِهِ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ : « هاهُمْ قَدْ وَصَلُوا . »

فقالَ لَهُ الآخَرُ : « واصِلِ الأَكْلَ ، وانْتَظِرْ حَتَّى يَصِلا إِلَيْنا . »

وجاءَ مِنْ فَوْقِ التَّلَّةِ جُنْدِيّانِ يَتَصَبَّبانِ عَرَقًا ، وبَيْنَهُما صاحِبُ الوَزِّ ، الَّذي كانَتْ قَصَبَتا ساقَيْهِ النَّحِيفَتانِ تَكادانِ لا تَحْمِلانِهِ مِنَ التَّعَبِ والخَوْفِ . فَوَقَفَ الرّاعِيانِ ، وذَهَبا إِلَى مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ .



فقالَ رُوبِن لِلْجُنْدِيَّيْنِ : « طابَ يَوْمُكُما ، هَلْ رَأَيْتُما أَغْنامًا تائِهَةً وأَنْتُما تَصْعَدانِ التَّلَّةَ ؟ »

فَأَجابَهُ أَحَدُ الجُنْدِيَّيْنِ : « لَيْسَ لَدَيْنا وَقْتٌ لِلاهْتِمامِ بالغَنَمِ والرُّعاةِ . نَحْنُ نَجُرُّ هذا الشَّخْصَ لِكَيْ يُضْرَبَ بالسَّوطِ بِشِدَّةٍ . »

فَسَأَلَهُ جُون بِخُشُونَةٍ ، قائِلًا : « ما هِيَ الجَرِيمَةُ العَظِيمَةُ الَّتِي ارْتَكَبَها ؟ »

« كانَ يُطْعِمُ وَزَّهُ ما بَقِيَ في أَرْضِ السِّيرِ غِي بَعْدَ الحِصادِ »

فأَدارَ رُوبِن هود وَجْهَهُ ، لِيُخْفِيَ ابتِسامَتَهُ بِغِطاءِ رَأْسِهِ ، وقالَ لِصاحِبِ الوَزِّ ، وهُوَ عابِسٌ : « إِنَّ هذا عَمَلٌ فَظِيعٌ . إِنِّي رَأَيْتُ مَرَّةً رَجُلَيْنِ يُضْرَبانِ . صَدِّقْنِي يا صاحِبَ الوَزِّ أَنَّهُما لَنْ يَنْسَيا أَبَدًا ذلِكَ الضَّرْبَ . » ثُمَّ رَفَعَ هُوَ وجُون عَصَوَيِ الرَّعْيِ فَجْأَةً .

ثُمَّ ضَرَبا بِهِما الجُنْدِيَّيْنِ عَلى ظَهْرَيْهِما ضَرْبًا مُؤْلِمًا جِدًّا ، بِحَيْثُ لَمْ يَتْرُكا لَهُما فُرْصَةً لِوَضْعِ يَدَيْهِما عَلى مَقْبِضَيْ سَيْفَيْهِما .

وراحَتِ الضَّرَباتُ تَنْصَبُّ عَلَيْهِما مِنَ اليَمينِ ، والشِّمالِ ، ومِنَ الأَعْلى دُونَ رَحْمَةٍ ولا شَفَقَةٍ . فَصَرَخا بِصَوْتٍ عالٍ . وجَرَّبا اتِّقاءَ الضَّرَباتِ بِوَضْعِ أَيْديهِما عَلى رَأْسَيْهِما . أَمّا صاحِبُ الوَزِّ ، فَقَدْ وَقَفَ ، والحَيْرَةُ مُسْتَوْلِيَةٌ عَلَيْهِ . ولكِنَّهُ كانَ سَعِيدًا بِنَجاتِهِ مِنْ شَرِّ الجُنْدِيَّيْنِ ، وتَوْجيهِ الضَّرْبِ إِلَيْهِما .

وبَعْدَ أَنْ أَخَذَ الجُنْدِيّانِ نَصيبَهُما مِنَ الضَّرْبِ الشَّديدِ ، اتَّجَها شَطْرَ القَلْعَةِ ؛ وهُما يَتَرَنَّحانِ ذاتَ اليَمينِ وذاتَ الشِّمالِ . والمُتَمَرِّدانِ يُطارِدانِهِما ، حَتّى وَصَلا إِلى الجِسْرِ المُتَحَرِّكِ . ثُمَّ اخْتَفى رُوبِن وجُون بَيْنَ أَشْجارِ الغابَةِ الكَثيفَةِ ، وهُما يَضْحَكانِ ضَحِكًا عالِيًا مُتَواصِلًا .

فقالَ **جُون** لِروبِن : « ماذا نَفْعَلُ إذا أَخْرَجُوا حَرَسَ القَصْرِ كُلَّهُمْ لِلْبَحْثِ عَنّا ؟ »

فابْتَسَمَ **رُوبِن** وقالَ : « يَجِبُ عَلَيْهِما أَنْ يَرْوِيا ما جَرَى لَهُما للسَّيرِ **غِي** ثُمَّ بدأَتْ عيْناهُ تلْمعانِ . فقالَ لِجُون : « عُـدْ إلى الكَهْفِ ، وأَحْضِرْ لي قَوْسِي الطَّوِيلَ ، وسَهْمَيْنِ مُمْتَرِيْنِ »

فأَسْرَعَ **جُون** لِتَنْفِيذِ رَغْبَةِ **رُوبِن** . الّذي قالَ لَهُ : « إنْتَظِرْ . قُلْ لِسَمعان العَجُوز . أَنْ يَكْتُبَ هذا عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ الرَّقِّ (جِلْـدٌ رَقِيقٌ مَصْقُولٌ لِلْكِتابَةِ ...) وهَمَسَ في أُذُنِ **جُون** شَيْئًا

رَأَى السَّيرُ **غِي** الجُنْدِيَّيْنِ يَدْخُلانِ القَصْرَ . وهُما يَحُكّانِ جِسْمَيْهِما ، ويُوَلْوِلانِ بِصَوْتٍ عالٍ . فاسْتَدْعاهُما إِلَيْهِ فَوْرًا

إنَّ ما أَخْبَراهُ بِهِ . جعلَ وَجْهَهُ الشِّرِّيرَ يَزْدادُ عُبُوسًا

ثُمَّ قالَ لَهُما بِصَوْتٍ كالرَّعْدِ : « كَيْفَ تَدَّعانِ راعِيَيْنِ حَقيرَيْنِ يَفْعَلانِ بِكُما ما فَعَلاهُ ؟ » وراحَ يَضْرِبُهُما هُوَ نَفْسُهُ ، حتّى هربا مِنَ الغُرْفَةِ بِسُرْعَةٍ عظيمَةٍ . ثُمَّ استدْعى السّير غي نائِبَهُ ، وأمَرَهُ بإلقاءِ القَبْضِ على الرّاعِيَيْنِ ، وتعْليقِهِما بالمِشْنَقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ في السّاحَةِ .

ولكِنَّ نائِبَهُ كانَ خَبيرًا بِمِثْلِ هذِهِ الأُمورِ . فقالَ لهُ بَعْدَ أنْ خَفَّتْ ثَوْرَتُهُ قليلًا : « يا سَيِّدي ! هذانِ لَيْسا راعِيَيْنِ . إنَّهُما عُضْوانِ مِنْ أعْضاءِ تِلْكَ العِصابَةِ المُجْرِمَةِ ، الّتي يَرْأسُها عَدُوُّكَ روبِن هود . »

فصاحَ فيهِ السَّيرُ **غي** الثَّائِرُ كالبُرْكانِ ، قائِلًا . « ويْلٌ لكَ ! لنْ يَجْرُؤَ ذلِكَ السَّافِلُ أبدًا على الاقْتِرابِ مِنْ جُدرانِ قَصْري . »

ولكِنَّ **روبن هود** كانَ في تِلْكَ اللَّحظَةِ أقْرَبَ إلى سُورِ القَصْرِ مِمَّا كانَ السَّيرُ **غي** يَتَصَوَّرُهُ . لَقَدْ كانَتْ خارِجَ السُّورِ شَجَرَةٌ عالِيَةٌ مِنْ أشْجارِ الصَّنَوْبَرِ . وكانَ يَقِفُ عَلَى أعْلَى أغْصانِها **روبن** . أعْظَمُ رامي سِهامٍ في العالَمِ ، ويَضَعُ لِقَوْسِهِ سَهْمًا . أمَّا **جُون** فَقَدْ كانَ واقِفًا قُرْبَ جِذْعِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ . يَقُولُ لِ**روبن** بِصَوْتٍ عالٍ . « لَنْ تَنْجَحَ ، لِأنَّ نافِذَةَ السَّيرِ **غي** لَيْسَتْ سِوَى شَقٍّ في الجِدارِ . والمَسافَةُ بَيْنَكُما كَبيرَةٌ جِدًّا »

ولكِنَّ **روبن** ضَحِكَ . ثُمَّ أسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى جِذْعِ الشَّجَرَةِ . وسَدَّدَ السَّهْمَ نَحْوَ الهَدَفِ . فانْطَلَقَ السَّهْمُ . ولكِنَّهُ ابْتَعَدَ عَنِ النَّافِذَةِ الطَّويلَةِ الضَّيِّقَةِ مَسافَةً صَغيرَةً جِدًّا .

فقالَ لَهُ **جُون** : « لَقَدْ رميْتَ سهْمكَ وضيَّعْتَ الرِّسالَةَ . »
فقال لَهُ **رُوبِن** مرِحًا : « أَنا لَمْ أُخْطِئِ الهدفَ . كانتْ تِلْكَ الرَّمْيَةُ لِلتَّجْرِبَةِ ، وقدْ عرفْتُ الآنَ مِقْدارَ انْحِرافِ السَّهْمِ بِسببِ تحرُّكِ الغُصْنِ . وسأُحْرِفُ السَّهْمَ الثَّاني ، الَّذي يحْمِلُ الرِّسالَةَ ، بِقَدْرِ اهتِزازِ الغُصْنِ » ثُمَّ أَمْسكَ قَوْسَهُ الكَبِيرَ ، وأَطْلَقَ سهْمَهُ الثَّانِيَ ، فدخَلَ مِنَ النَّافِذَةِ . وبعْدَ ذلِكَ نزَلَ **رُوبِن** بِسُرْعَةٍ عنِ الشَّجرةِ ، وأَسْرَعَ معَ زميلِهِ إلى الغابَةِ ، وتوغَّلا فيها .

كانَ السِّيرُ **غِي** لا يزالُ يُوَبِّخُ نائِبَهُ توْبيخًا شديدًا ، بِظنِّهِ أَنَّ الرَّاعِيَيْنِ هُما مِنْ عِصابةِ **رُوبِن هود** . وقبْلَ أَنْ ينْتَهِيَ مِنْ توْبِيخِهِ ، سقَطَ السَّهْمُ علَى الأَرْضِ ، قُرْبَ قدميْهِ . فأَصْبح وجْهُهُ شاحِبًا كَوُجُوهِ الأَمْواتِ . وانْتَظَرَ لَحَظاتٍ . استَطاعَ بعْدَها الْتِقاطَ السَّهْمِ . وفكَّ الرَّقَّ عنْ عُودِ السَّهْمِ بِيَدٍ ترْتَجِفُ ، فقرأَهُ . وإذا فيهِ : « لا تَضْرِبْ رُعاةَ الوزِّ بعْدَ الآنَ . وإلا صرَعْتُكَ .
رُوبِن هود . »

ثُمَّ رَكَضَ السَّيرِ **غي** بِأَقْصَى سُرْعَةٍ إلى النّافِذَةِ . فلمْ يرَ أحَدًا فأقْسَمَ أنْ يأخُذَ بِثأرِهِ مِنْ روبن هود ، ولكِنَّهُ اضْطُرَّ إلى الانْتِظارِ عِدَّةَ أسابيع ، قبْلَ أنْ سنحتْ لهُ الفُرْصةُ . لقَدْ زارتْ قصْرَهُ ، في أحَدِ الأيّامِ ، جَماعةٌ مِنَ الرُّهْبانِ ، طلبًا لِلطَّعامِ والمأْوَى . راقبَ السّيرِ **غي** بِاهْتِمامٍ الأحْمالَ عِنْدَ إنْزالِها عنِ الخُيُولِ ؛ لِأنَّها كانَتْ فَوْقَ سُرُوجِها صَناديقُ كَبيرةٌ . فالتفتَ رَئيسُ الرُّهْبانِ إلى السّيرِ **غي** ، وقالَ لهُ : « نحْنُ نُؤَسِّسُ دَيْرًا جَديدًا ، وكُلّ عُدَّتِنا وبضائِعِنا موْجُودَةٌ في تِلْكَ الصَّناديقِ »

فقالَ السّيرُ **غي** بِحماسَةٍ : « يسْتَطيعُ الإنْسانُ أنْ يَخْتَبِئَ . »
ولمْ يُكْمِلْ كَلامَهُ ؛ لِأنَّهُ خطَرتْ بِبالِهِ فِكْرةٌ مُضحِكَةٌ .

وفي اليَوْمِ التّالي، بَيْنَما كانَ **وِل سكارلِت** طهرًا عَلَى غُصْنٍ عالٍ مِنْ أَغْصانِ شَجَرَةِ البَلُّوطِ، الواقِعَةِ في قَلْبِ غابَةِ **شِروود**. رَأى، بَعْدَما وَضَعَ كَفَّهُ فَوْقَ عَيْنَيْهِ، مَوْكِبًا مِنَ الرِّجالِ والخُيولِ. بَدا أَنَّهُمْ مِنَ الرُّهْبانِ الذين يَلْبَسُونَ الثِّيابَ السُّود. ولكِنَّ وَجْهَ **وِل** المَشْوَشَ، كانَ عابِسًا عِنْدَما نَزَلَ إِلَى أَرْضِ الغابَةِ، وأَصْبَحَ بَيْنَ رِفاقِهِ المُتَمَرِّدِينَ.

ثُمَّ قالَ: «يا **رُوبِن**! هذِهِ غَنيمَةٌ لَنا إِذا لَمْ أَكُنْ مُخْطِئًا.» فَصَعِدَ **رُوبِن** الشَّجَرَةَ مَعَهُ، وعِنْدَما رَأى الثِّيابَ السُّود، وَبَّخَ رَفيقَهُ بِصَوْتٍ عالٍ، قائِلًا: «يا **وِل**! تَعْلَمُ أَنَّنا لا نَسْلُبُ رِجالَ الدِّينِ. دَعْهُمْ يَمُرُّونَ بِسَلامٍ.» ولكِنَّ **وِل** أَمْسَكَ بِذِراعِهِ، وطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُلْقِيَ نَظْرَةً ثانِيَةً، ثُمَّ قالَ لَهُ: «هَلْ رَأَيْتَ طُولَ عُمْرِكَ رُهْبانًا يَمْشُونَ بِخُطًى مُنَظَّمَةٍ وقَوِيَّةٍ مِثْلَ الجُنودِ المُدَرَّبِينَ عَلَى الحُرُوبِ؟» فَوَضَعَ **رُوبِن** يَدَهُ عَلَى كَتِفِهِ، ثُمَّ ظَهَرَ بَريقٌ في عَيْنَيْهِ.

صاحَ رُوبن قائِلًا . « هذِهِ مكيدةٌ ، ولكِنّنا سنعْرِفُ كيْفَ نثأرُ مِنْهُمْ . »

كانَ بَيْنَ أفْرادِ عِصابَةِ رُوبِن راهِبٌ ظَريفٌ وسَمِينٌ جِدًّا ، اسْمُهُ الرّاهِبُ الأكولُ . وكان في تِلْكَ اللّحْظةِ فِعْلًا يحْشُو معِدتَهُ الكَبيرةَ بالفطائِرِ ولَحْمِ الغِزْلانِ . فهمَسَ رُوبن بعْض الكَلِماتِ في أُذُنِهِ ، ثُمَّ أرْسلَهُ إلى المكانِ الّذي كان موْكِبُ الرُّهْبانِ متّجِهًا إليْهِ .

كانتْ تِلْكَ الطَّرِيقُ تُؤدِّي إلى مكانٍ كثيفِ الأشْجارِ ، يُجاوِرُ نهْرًا عميقًا ، كان رُوبِن يَعْرِفُهُ جيِّدًا . ثُمَّ جمع رِجالهُ حوْلَهُ ، وأصْدر إليْهِمْ تعْليماتِهِ ، فاختَفَوْا بَعْدَ ذلِكَ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ .

كان المَوْكِبُ يَقْترِبُ مِن الأشْجارِ الكثيفةِ ، وقبْل وُصولِهِ إليْهِ ، ظهر الرّاهِبُ السَّمينُ الأكولُ مِنْ بَيْنِ الأشْجارِ .

كانَ يَتَوكَّـأُ عَلى عَصاهُ . ويَتَظاهَرُ بالتَّعَبِ الشَّديدِ ، ويَقُولُ بِصَوْتٍ ضَعيفٍ حَزينٍ : « أَحْسِنُوا إِلَيَّ أَيُّها الرِّجالُ الأَتْقِياءُ . » فَتَوَقَّفَ المَوْكِبُ عَنِ السَّيْرِ ، لِأَنَّ الرّاهِبَ الأَكُولَ أَجْبَرَهُ عَلى ذلِكَ بِوُقُوفِهِ في وَسَطِ الطَّريقِ .

فقالَ لَهُ قائِدُ مَوْكِبِ الرُّهْبانِ ، بِصَوْتٍ خَشِنٍ ، بَعيدٍ عَنْ صَوْتِ رِجالِ الدّينِ الرَّقيقِ : « يا هذا ! اِبْتَعِدْ عَنْ طَريقِنا . »

فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِمُ الرّاهِبُ الأَكُولُ بِصَوْتٍ يَسْتَدِرُّ الشَّفَقَةَ : « أَيُّها السّادَةُ ! أَعْطُوني قِرْشًا واحِدًا ، وأَنا مُوقِنٌ أَنَّ مَعَكُمْ مالًا كَثيرًا تُخَبِّئُونَهُ في صَناديقِكُمْ هذِهِ . »

فأَراحَهُ قائِدُهُمْ جانِبًا بِخُشُونَةٍ وغَضَبٍ ، وطَلَبَ إِلى رِجالِ المَوْكِبِ أَنْ يَسيرُوا عَلى الطَّريقِ الَّتي تُظَلِّلُها الأَشْجارُ الكَثيفَةُ . وعِنْدَما أَصْبَحُوا جَميعًا تَحْتَ الأَغْصانِ المُتَشابِكَةِ ، راحَتِ السِّهامُ تَنْصَبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ هُنا وهُناكَ ، دُونَ أَنْ يَرَوْا الأَماكِنَ الَّتي تُرْمَى مِنْها . وكانَ أَوَّلُ سَهْمٍ مُوَجَّهًا إِلى صَدْرِ قائِدِهِمْ ، الَّذي لَمْ يَكُنْ سِوَى مُساعِدِ السَّيِّرِ غِي نَفْسِهِ .

ولكِنَّ السَّهْمَ لَمْ يَخْتَرِقْ صَدْرَهُ ، بَلْ عادَ إلى الأَرْضِ ، لِأَنَّ الرَّاهِبَ المَزْعُومَ كانَ يَلْبَسُ دِرْعًا مِنَ الفُولاذِ تَحْتَ ثِيابِهِ الكَهَنُوتِيَّةِ .

فصاحَ صَوْتٌ رَنّانٌ مِنْ أَعْماقِ الغابَةِ ، قائِلًا : « هذا فَخٌّ قَدْ نُصِبَ لنا كما رَجَّحْتُ . » ثُمَّ سُمِعَ صَوْتُ بُوقٍ فِضِّيٍّ يَرِنُّ في أَرْجاءِ الغابَةِ .

وما كادَتْ تَتَلاشَى أَنْغامُ البُوقِ ، حَتَّى هَبَطَ عَشَراتٌ مِنَ الرِّجالِ ، يَلْبَسُونَ الثِّيابَ الخُضْرَ ، مِنَ الأَشْجارِ الَّتي كانُوا مُخْتَبِئِينَ فيها . فصارَ الرُّهْبانُ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ . وحاوَلُوا مَدَّ أَيْدِيهِمْ إلى خَناجِرِهِمِ المُخَبَّأَةِ تَحْتَ ثِيابِهِمُ الكَهَنُوتِيَّةِ . ولكِنَّهُمْ كانُوا مُحاطِينَ بِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الرِّجالِ يَقْفِزُونَ كَأَنَّهُمُ الجِنُّ ، حَتَّى لا يُمَكِّنُوهُمْ مِنْ ذلِكَ . وأَخِيرًا اسْتَسْلَمُوا . فشَدُّوا وَثاقَهُمْ بالحِبالِ . ثُمَّ اقْتَحَمَ المَكانَ رَجُلٌ طَوِيلٌ يَحْمِلُ في يَدِهِ قَوْسًا . فأَسْرَعَ إِلَيْهِ رُوبِن ، وشَقَّ ثَوْبَهُ مِنْ ناحِيَةِ الكَتِفِ ، فظَهَرَ الدِّرْعُ الفُولاذِيُّ الَّذي كانَ يَلْبَسُهُ

فقالَ لَهُ باسْتِهزاءٍ : « هَلْ أَنْتَ راهِبٌ ؟ مَتَى أَصْبَحَ نائِبُ السَّيِّرِ غي رَجُلًا مُقَدَّسًا ؟ »

كانَ السَّيِّرِ غي ونائِبُهُ قدْ درسا خُطَّةَ إيقاعِ رُوبِن في فخِّهما بِكُلِّ عِنايَةٍ ، وناقَشاها مِنْ جَميعِ وُجُوهِها . وكِلاهُما تَوَقَّعَ هُجُومَ رُوبن ، وكانَ النَّائِبُ مُسْتَعِدًّا لِلْإِجابَةِ .

فقال : « يا رُوبِن هود الصّالِحُ ! لَمْ نُرِدْ إيذاءَكَ . لَقَدْ لَبِسْنا ثِيابَ الرُّهْبانِ لِكَيْ نَنْقُلَ كَنْزَنا خِلالَ الغابَةِ بِأَمانٍ ، لِأَنَّنا نَعْلَمُ أَنَّكَ لا تُهاجِمُ الرِّجالَ الْمُقَدَّسِينَ . ولَمّا كُنْتَ قَدِ اكْتَشَفْتَ حِيلَتَنا ، فخُذِ الكَنْزَ ، وأَطْلِقْ سَراحَنا . »

ظَلَّ رُوبِن هود مُدَّةً قَصِيرَةً مِنَ الزَّمَنِ ، دُونَ أَنْ يُجِيبَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ ماذا يَصْنَعُ . إِنَّ رَجُلًا كالسَّيِّرِ غي لَنْ يُسَلِّمَ كَنْزَهُ دُونَ قِتالٍ . فنادى جُون ، وقالَ لَهُ : « ماذا نَفْعَلُ ؟ » فأَجابَهُ جُون مِنْ فَوْرِهِ : « يا رُوبِن الصّالِحُ ! دَعْنا نَأْخُذِ الكَنْزَ ، ونُساعِدِ الفُقَراءَ بِهِ . »



فَفَكَّرَ رُوبِن قَلِيلًا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : « لا أَظُنُّ هذا كَنْزًا . اِفْتَحِ الصُّنْدُوقَ الأَوَّلَ . » فَأُنْزِلَ الصُّنْدُوقُ الكَبِيرُ بِسُرْعَةٍ ، وفُتِحَ . فَوَجَدُوهُ مَمْلُوءًا بِأَكْيَاسٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الجِلْدِ ، وسُمِعَتْ خَشْخَشَةُ النُّقُودِ مِنَ الكِيسِ الأَعْلَى . فَقَالَ جُون ، ووَجْهُهُ مُشْرِقٌ سُرُورًا : « حَقًّا إِنَّهُ كَنْزٌ »

أَمَّا رُوبِن فَلَمْ يَقْتَنِعْ . ولكِنَّهُ أَمَرَ رِجالَهُ قائِلًا : « أَنْزِلُوا جَمِيعَ الصَّنَادِيقِ عَنِ الخُيُولِ ، وأَعِيدُوا هؤُلاءِ الخُبَثَاءَ إِلَى سَيِّدِهِمْ . »

وُضِعَتِ الصَّنَادِيقُ في صَفٍّ واحِدٍ على ضِفَّةِ النَّهْرِ . ثُمَّ أَمَرَ جُون رِفَاقَهُ بِأَنْ يَضَعُوا السِّهَامَ في الأَقْوَاسِ .

ثُمَّ فُكَّتْ قُيُودُ المُتَآمِرِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ رُوبِن بِصَوْتٍ مُدَوٍّ كَالرَّعْدِ : « أَصْغُوا إِلَيَّ ! عِنْدَمَا أَصِلُ في العَدِّ إِلَى العَشَرَةِ ، سَيُطْلِقُ رِجالِي نِبالَهُمْ ، لِذا سَيَكُونُ أَسْرَعُكُمْ هُمُ النَّاجِينَ بِأَرْوَاحِهِمْ . »



ما كادَ يَبْدأُ بالعدِّ حتَّى ركَض الجُنودُ المُتآمِرون بِأقْصى ما لديْهِمْ مِنْ سُرْعةٍ ، بيْنَما انْفجر رجالُ روبن ضاحكين ، ثُمَّ أطْلقوا سِهامَهُمْ بيْن أرْجُلِ الهارِبين ، وهُمْ يسْخرُون مِنْهُمْ ، حتَّى اخْتفوْا عنِ الأنْظارِ .

وبعْد ذلِك قال لَهُمْ روبن : « كُفُّوا عن الضَّحِكِ ، دعونا الآنَ نحْمِلْ صناديق الكنْزِ هذِهِ ، ونضعْها حوْل جِذْعِ شجرةِ البلُّوطِ ، حيْثُ يُمْكِنُنا أن نَفْتَحَها بِأمانٍ . »

ولمّا ذهبوا إلى ضفَّةِ النَّهْرِ لِحمْلِ الصَّناديقِ ، لاحظ أحدُهُمْ أنَّ الصُّنْدُوق الّذي كادَ يحْمِلُهُ ، فيهِ ثُقوبٌ كثيرةٌ . فدعا روبن إلَيْهِ ، وبعْد أنْ ألْقى علَيْهِ نَظْرَةً ، ذهب لِرُؤْيَةِ الصَّناديقِ الكبيرةِ الأُخْرى ، فوجدَها جميعها مثْقوبةً كالصُّنْدُوقِ الأوَّلِ ، ما عدا الصُّنْدُوق الذي كانتْ فيهِ أكْياسُ النُّقودِ . ثُمَّ وضعَ روبن أذُنهُ على أحدِ الثُّقوبِ ، فسمِع تنفُّسًا عميقًا .

رَفَعَ روبن الغِطاءَ قليلًا جِدًّا فوجدَهُ غيرَ مُقْفَلٍ ! ثُمَّ صاحَ بأعلى صَوْتِهِ : « هذهِ الصَّناديقُ ثَقيلَةٌ . دَعُوا الخيولَ تَسْحَبُها إلى مخبأنا »

ثُمَّ راحَ يَهْمِسُ في آذانِ رِجالِهِ ، فَعَلَتِ الابتسامَةُ ثُغُورَهُمْ جميعًا . وبعْدَما وضَعُوا الصَّناديقَ بِهُدُوءٍ عَلَى جَوانِبِ الخُيُولِ ، ساقوها إلى أعْمَقِ مَكانٍ في النَّهرِ . فَراحَ الماءُ يَدْخُلُ مِنَ الثُّقوبِ ، وبَعْدَ قليلٍ صدرتْ صرخَةٌ مِنْ أحدِ الصَّناديقِ ، قائلةً . « النَّجْدةَ ! النَّجْدةَ ! إنِّي أغْرَقُ . »

فَتظاهَرَ رُوبن بالخَوْفِ ، وقالَ : « أُقْسِمُ بِشرفي إنَّ هذهِ الصَّناديقَ مَسْحُورَةٌ ، والذَّهَبَ والكَنْزَ مَسْحُورانِ . نَحْنُ لا نُريدُهم . اِقْطَعُوا الحِبالَ المَرْبُوطَةَ بِها فَوْرًا ! »

فَفُكَّتْ حِبالُ الصَّناديقِ واحِدًا بَعْدَ آخَرَ ، فَوَقَعَتْ في النَّهرِ . فَصَعِدَتْ أغْطِيَتُها فوقَ الماءِ . وخرجَ مِنْها جُنودٌ بَدَلًا مِنَ الكَنْزِ



ثُمَّ اصطفَّ رِفاقُ روبن بِسُرْعَةِ البَرْقِ عَلى ضَفَّةِ النَّهرِ ، ورمَوْا أَعْشابًا بِجُذورِها وتُرابِها ، وكُتَلًا مِنَ التُّرابِ والطِّينِ عَلى البائِسينَ الّذينَ يَتَخَبَّطونَ في الماءِ . لَقَدْ بَذَلَ الجُنودُ جُهْدَهُمْ لِيَصْعَدوا إلى الضَّفَّةِ ، ولكِنَّهُمْ أُجْبِروا عَلى أَنْ يَظَلّوا خائِضينَ في الماءِ ، ومُنْجَرِفينَ بِتَيّارِ النَّهْرِ ، بَيْنَما راحَ رِجالُ روبن يَضْحَكونَ ، وَهُمْ يَرْكُضونَ عَلى الضَّفَّةِ إزاءَهُمْ .

وَصَلَ الجُنودُ إلى قَصْرِ السّيرِ غي تِلْكَ اللَّيْلَةَ مُبْتَلّينَ ومُلَطَّخينَ بالوَحْلِ . ولا يَعْلَمُ أَحَدٌ ماذا قالَ لَهُمْ سَيِّدُهُمْ ، ولكِنَّ العاصِفَةَ ، الّتي هَبَّتْ عَلى القَصْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، لَمْ تَكُنْ عاصِفَةً عادِيَّةً . قالَ النّاسُ إنَّ السّيرَ غي قَدِ انْفَجَرَ غَيْظًا .



Series 549 / Arabic

سلسلة المغامرات

(١) الكَمينُ

(٢) السَّهْمُ الفِضِّيُّ


ARAB COMICS
عرب كوميكس
AC
www.arabcomics.net